مليكة بنت المنكدر

* نسبها

هى مليكة بنت المنكدر بن عبد الله بن الهديرى بن محرز بن عبد العزى .

فهى أخت سيد القراء محمد بن المنكدر .

كان يكنى أبا عبد الله .

* قوما فإنى أبادر طى صحيفتى

يقول مالك بن دينار :

بينا أنا أطوف بالبيت إذ أنا بامرأة جهيرة ـ جهر بالقول : رفع به صوته ، جهير الصوت ـ فى الحجرز وهى تقول :

أتيتك من شقة بعيدة ـ من مسافة وبلاد بعيدة ـ مرملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك .

يا معروفا بالمعروف .

فعرفت أيوب السختيانى ـ كان عابدا زاهدا مثل مالك بن دينار ـ فسألنا عن منزلها فقصدناها وسلمنا عليها فقال أيوب السختيانى :

ـ قولى خيرا يرحمك الله .

قالت مليكة بنت المنكدر :

ـ وما أقول ؟ أشكو إلى الله قلبى وهواى فقد أضرا بى وشغلانى فى عن عبادة ربى .

قوما فإنى أبادر طى صحيفتى

يقول أيوب السختيانى :

فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها :

ـ لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه

قالت مليكة بنت المنكدر :

ـ لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختيانى ما أردته

فقال مالك بن دينار :

ـ أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختيانى .

فقالت مليكة بنت المنكدر :

ـ أف لقد ظننت أنه شغلكما ذكر الله عن محادثة النساء .

وأقبلت على صلاتها .

فسألنا عنها فقالوا :

ـ هذه مليكة بنت المنكدر .

* الألم .. والنعمة

تقول مليكة بنت المنكدر :

كان أبو عبد الله يقوم الليل فيتوضأ ثم يدعو الله عز وجل ويثنى عليه ويشكره ، ثم يرفع صوته بالذكر فقيل له :

ـ يا أبا عبد الله : لم ترفع صوتك ؟

قال محمد بن المنكدر :

ـ إن لى جاراً يشتكى برفع صوته بالوجع ، وأنا أرفع صوتى بالنعمة .

* جئنا لتفرج عنا .. فزدتنا

تقول مليكة بنت المنكدر :

بينا محمد بن المنكدر ذات ليلة قائم يصلى إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزعنا له

وسألناه :

ـ ما الذى أبكاك ؟

فاستعجم ـ لم يرد علينا ـ علينا .

وتمادى فى البكاء ، فأرسلنا إلى أبى حازم وأخبرناه بأمر محمد بن المنكدر .

فجاء أبو حازم إلى أبى عبد الله فإذا هو يبكى .

فقال أبو حازم :

ـ يا أخى : ما الذى أبكاك قد روعت أهلك ؟

قال أبو عبد الله :

ـ مرت آية من كتاب الله عز وجل .

فتساءل أبو حازم :

ـ ما هى ؟

قال محمد بن المنكدر :

ـ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٤٧] .

فبكى أبو حازم وبكينا .

ولما اشتد بكاء أبى حازم وأبى عبد الله قلت :

ـ يا أبا حازم : جئنا بك لتفرج عنه فزدته ؟

فأخبرنا أبو حازم ما الذى أبكاهما .

* ذكر الله

تقول مليكة بنت المنكدر :

قال محمد بن المنكدر :

بلغنى أن الجبلين إذا أصبحا نادى أحدهما صاحبه ـ يناديه باسمه فيقول :

ـ أى فلان : مر بك اليوم ذاكر لله ؟

فيقول :

ـ لقد أقر الله عينك ، لكن ما مر بى ذاكر لله عز وجل اليوم .

* من أقوال مليكة بنت المنكدر

كانت مليكة بنت المنكدر تقول :

* من داوم على الوضوء أكرمه الكريم المنان بسبع خصال :

ترغب الملائكة فى صحبته .

ولا يزال القلم رطبا من كتب ثوابه .

وتسبح أعضاؤه وجوارحه .

ولا تفوته التكبيرة الأولى ـ فى صلاة الجماعة أى مع الإمام ـ

وإذا نام بعث الله تعالى إليه ملائكته يحفظونه من شر الثقلين ـ الإنس والجن

ويسهل الله عز وجل عليه سكرات الموت .

ويكون فى أمان الله عز وجل ما دام على وضوء .

* من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار .

* إن المصلى تشرق فى قلبه أنوار المعارف والمكاشفات لخلوه فيها عن الشواغل وإقباله على رب الأرض والسموات .

* ترك الدنيا شديد ، وفوات الجنة أشد ، ترك الدنيا مهر الآخرة .

* فى طلب الدنيا ذل النفوس ، وفى طلب الآخرة عز النفوس ، فيا عجبا لمن اختار المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز فى طلب ما يبقى .

obeikandi.com

* الرجل الصالح

تقول مليكة بنت المنكدر :

دخل أبو عبد الله ذات ليلة مسجد رسول الله ﷺ فرأى رجلا عند اسطوانة ـ عمود من أعمدة المسجد ـ مقنع رأسه فسمعه يقول :

ـ إن القحط اشتد على عبادك ، وإنى مقسم عليك يارب إلا سقيتهم .

فما كان إلا ساعة . . ثم هطل المطر .

وكان عزيزا على محمد بن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال :

ـ هذا بالمدينة ولا أعرفه ؟

فلما فرغ الإمام من صلاته تقنع الرجل الصالح وانصرف من المسجد ، فأتبعه أبو عبد الله حتى دخل دار آل حازم ـ أو دار آل عثمان ـ فعرف مكانه .

وفى الصبح ذهب محمد بن المنكدر إلى الرجل الصالح فسمع نجرا فى بيته فقال :

ـ السلام عليك .

فقال الرجل :

ـ وعليك السلام . . أدخل .

فدخل أبو عبد الله فإذا بالرجل ينجر أقداحًا يعملها فقال له :

ـ كيف أصبحت أصلحك الله ؟

فاستشهدها وأعظمها من أبى عبد الله ، فلما رأى ابن المكندر ذلك قال :

ـ إنى سمعت إقسامك البارحة على الله عز وجل يا أخى ، هل لك نفقة تغنيك عن هذا أو تفرغك لما تريد من الآخرة ؟

فقال الرجل الصالح :

ـ لا ولكن غير ذلك يا ابن المنكدر فإنك إن تأتينى شهرتنى للناس

فقال أبو عبد الله :

ـ إنى أحب أن ألقاك .

قال الرجل الصالح :

ـ ألقنى فى المسجد .

فعاد محمد بن المنكدر وعرض عليه شيئًا من المال فأبى الرجل الصالح .

فقال محمد بن المنكدر :

ـ أتحج معى ؟

قال الرجل الصالح :

ـ هذا شىء لك فيه أجر .

تقول مليكة بنت المنكدر :

فخرج مثلاثتنا من مدينة رسول الله ﷺ إلى مكة .

فلما كنا فى الطواف راح الرجل الصالح يقول :

حبك قتلنى وشوقك أيقظنى .

والاتصال بك أسقمنى .

فعدمت قلبا يحب غيرك وثكلت خواطر أنست بسواك .

obeikandl.com